

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية

إعداد: أ. م. د. حمدية موحان حمود

المقدمة

الحمد لله الذي فضّلنا بالقرآن الكريم على الأمم أجمعين، وآتانا به ما لم يؤت أحدًا من العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه الغر الميامين.

أمّا بعد:

فإنّ بحثي الذي أقدمه بعنوان: (الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلاميّة)، قد انتظم في مبحثين، تضمّن المبحث الأوّل منهما التعريف بـ(الحوار، وأنواعه، والشروط والقواعد الواجب مراعاتها في الحوار، والحوار في القرآن الكريم، وفقه التسامح وأخلاقيات الحوار)، والثاني: (تحقيق مفهوم التقارب بين المذاهب، وأهداف التقارب، وآثاره، ومقترحات من أجل سياسة تقريبية بين المذاهب)، ثمّ الخاتمة، والنتائج.

حينما نتحدث عن الحوار والتقريب والوحدة، فذلك معناه أن بيننا مشتركا يجب أن نعاضد قوتنا للدفاع عنه؛ لأنّه يشكل مطلبا لنا جميعا. فحينما نتوحد على المشترك، فهذا لا يعني استقواء طرف على آخر، بل هو ضم قوة الآخر إلى قوتك للدفاع عن المشترك. إنّنا لا ننقّ لنغلب رأيا مذهبيّا على الآخر. بل ننقّ لندافع عن رسالة الإسلام الكبرى؛ عن رسالة التوحيد والقيم التي تدور في فلکها. فلا مجال للخوف من الحوار والتقريب والوحدة على حفظ خصوصيات المذاهب ولا علاقة له بتغلب بعضها على الآخر. ولن يكون ذلك إلّا في صالح الإسلام، وهذا مطلب لا يستصغره من كان قد أكبر صورة الإسلام في نفسه سلفا.

فالتقارب بين المذاهب محاولة في سبيل التغلب على كُـلِّ عوامل التفرق، وامتصاص الطاقات من غير ما يعود على الأمة بالنفع، بل يزيد من بلائها. فالأمة في عصر تداعت عليها فيه الذئاب من كُـلِّ باب، ذئاب لا تفرق بين أتباع مذهب وآخر، فهي تحارب الإسلام وتسلك في هذه الحرب سبلاً شتى، منها تأجيج نار الخلاف، وإذاعة الأراجيف التي تلبل الأفيكار، وتضاعف من إساءة الظنّ، وتشغل الأمة بكل ما يرتد عليها بالبوار، ومن ثمّ وجب علينا أن يعمل كُـلُّ منا بقدر ما يسرّ الله تعالى له، حتى نحمي وحدتنا من كل ما يهددها بالذبول، فهي مناط حياتنا وعزتنا، وبها نطل بحق خير أمة أخرجت للناس.